بيانُ

فضْلِ إطعام الطَّعام

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(حول تفسير سورة الإنسان)

من الصفحة ٣٢ حتى الصفحة ٣٧

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

ـ المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

قوله تعالى:

﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾

في هذا بيان كرمهم ، وسخاوة أنفسهم ، وبذلهم ما يحبونهُ ابتغاء وجه الله تعالى ، فقال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ أي: يطعمون على حبهم للطعام وشهوتهم له ، فهم يُطعمون ما طاب لهم ولذَّ عندهم من طيب الطعام لا من رذيله ورديئه ، فالضمير في حبه عائد للطعام[1] وهذا نظير قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ وقال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾.

وقال بعضهم: الضمير عائد إلى الله تعالى ـ أي: ويطعمون الطعام على حب الله تعالى خالصاً ، وهذا المعنى هو صحيح ، ولكنه يدخل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾.

---

(١) وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد ، كما نقله الإمام القرطبي عنهما قالا: (على قِلَّته وحبهم إيَّاه وشهوتهم له). اهـ.

روى الإمام البيهقي عن نافع قال: مرض عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فاشتهى عنباً أوّل ما جاء العنب، فأرسلتْ صَفِيَّة ـ يعني: امرأته ـ رجلاً فاشترى عنقوداً بدرهم، فاتبع الرسول ـ أي: الذي أرسلته ليشتري عنقوداً ـ اتبعه سائل ـ أي: فقير ـ فلما دخل قال السائل ـ أي: من وراء الباب ـ قال: السائل ـ أي: السائل على الباب ـ.

فقال ابن عمر رضي الله عنهما: أعطوه إياه ـ فأعطوه إياه.

فأرسلتْ ـ صفية زوجته ـ بدرهم آخر فاشترت عنقوداً، فاتبع الرسول ـ الذي أرسلته ليشتري عنقوداً ـ اتبعه السائل، فلما دخل ـ أي: على ابن عمر ـ قال السائل: السائل.

فقال ابن عمر رضي الله عنهما: أعطوه إياه ـ أي: مرة ثانية ـ فأعطوه إياه.

فأرسلت صفية زوجة ابن عمر إلى السائل فقالت: والله إن عُدت لا تصيب منه خيراً أبداً، ثم أرسلت بدرهم آخر فاشترت به[1].

قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ أي: العبد المملوك، والمعنى أنهم أجواد كِرام، ومن وصفهم إطعام الطعام اللذيذ الطيب المشتهى، يطعمون ذلك للمسكين، واليتيم، والعبد المملوك، مخلصين في عملهم لله تعالى وحده،

---

(١) ولا تتوهمن أَنَّ هذا السائل هو من فقراء الصحابة، وإنما هو من فقراء التابعين، فإنَّ هذه القصة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي أواخر عهد ابن عمر رضي الله عنهما.

دون رياء ولا سمعة ولا مفاخرة ، ولا يريدون من ورائه جزاءً ولا شكوراً ممن أحسنوا إليه وأطعموه.

قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾

والمعنى أنهم يقولون[1] لمن أطعموه: لا نريد منكم مجازاة تكافئوننا بها ، ولا أن تشكرونا عند الناس وتمدحونا وتثنوا علينا.

وقال مجاهد وسعيد بن جبير: أمَا والله ما قالوا بألسنتهم ، ولكن علم الله تعالى به من قلوبهم ، فأثنى عليهم به ، ليرغب في ذلك راغب. ا هـ أي: الراغب في رضاء الله تعالى وثوابه ، ولكي يقتدي بهم ، ويرغب العاملون والمطعمون فيما رَغِبَ به أولئك المخلصون ، الذين شهد الله تعالى بصدقهم ، وقوة رغبتهم في ابتغاء رضوان الله تعالى وفضله سبحانه.

وقوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ الآية ، في هذه الآية الكريمة دليل على عِظم فضل إطعام الطعام مع الإخلاص فيه لله تعالى ، وسواء في ذلك أن يطعمهم في بيته ، أو يرسل الطعام إلى بيوتهم ، فإنَّ المقصود هو الإطعام.

روى الشيخان وغيرهما ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، أنَّ رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) فجملة ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ ﴾ موضعها الحال، على تقدير: يقولون لهم، أو قائلين لهم، كما في (روح المعاني) وغيره.

أيُّ الإسلام خير ـ يعني: أي: أعمال الإسلام خير؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفتَ ومَنْ لم تعرف».

كما أن إطعام الطعام سبب عظيم في دخول الجنة بسلام:

جاء في الحديث، عن أبي يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يا أيها الناس: أفشوا السلام؛ وأطعموا الطعام؛ وصلُوا الأرحام؛ وصَلُّوا بالليل والناس نيام: تدخلوا الجنة بسلام» رواه الترمذي وغيره.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اعبدوا الرحمن، وأفشوا السلام؛ وأطعموا الطعام تدخلوا الجنان» قال في (الترغيب): رواه الترمذي وصححه، وابن حبان واللفظ له.

كما أَنَّ إطعام الطعام للمحتاجين من أعظم أسباب رفعة الدرجات:

جاء في الحديث، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه قال: «**ثلاث كفارات، وثلاثٌ درجات، وثلاثٌ منجيات، وثلاث مُهلكات:**

فَأما الكفارات ـ أي: كفارات الذنوب والخطايا ـ فإسباغ الوضوء في السَّبَرات ـ أي: شدة البرد ـ وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ونقل الأقدام إلى الجماعات ـ أي: لأجل الصلاة بالجماعة ـ.

وأمَّا الدرجات: فإطعام الطعام ، وإفشاء السلام ، والصلاة بالليل والناس نيام.

وأما المُنجيات: فالعدل في الغضب والرضا ، والقصد ـ أي : التوسط ـ في الفقر والغِنىٰ ، وخشية الله تعالى في السِّرِّ والعلانية.

وأما المهلكات: فُشحٌّ مُطاع ، وهوىً متَّبع» ـ أي: يتبع هوى نفسه التي تأمره بالسوء ، ولا يتبع أوامر الله تعالى التي شرعها سبحانه وتعالى.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وإعجاب المرء بنفسه» قال في (الترغيب): رواه البزار والبيهقي.

فلا تُقصِّر أيها الأخ المؤمن في إرسال الطعام الشهي إلى بيوت المساكين واليتامى والمحتاجين ، ولو أَن تشتري الطعام من السوق وترسله إليهم.

ومن فضائل إطعام الجائع أَنَّ المطْعِمَ يكون في ظل عرش الله تعالى يوم لا ظِلَّ إلاَّ ظله :

فعن جابر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ثلاث مَنْ كنَّ فيه أظلَّه الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: الوضوء على المكاره ، والمشي إلى المساجد في الظُّلم ، وإطعام الطعام»[1].

وعن أنس رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) قال في الفتح: رواه أبو الشيخ في (الثواب) ، والأصبهاني في (الترغيب). اهـ وهو مذكور في (الجامع الصغير) بهذا اللفظ.

أنَّه قال: «ثلاثة في ظل العرش يوم القيامة: **وَاصِل الرحم**: يزيد الله تعالى في رزقه، ويمدُّ له في أجله، **وامرأة مات زوجها** وترك عليها أيتاماً صغاراً فقالت: لا أتزوج؛ أقيم على أيتامي حتى يموتوا أو يغنيهم الله تعالى، **وعبد صنع طعاماً** فأضاف ضيفه، وأحسن نفقته، فدعا عليه ـ أي: على الطعام ـ اليتيم والمسكين: فأطعمهم لوجه الله عز وجل»[1].